

## اللغة الكوردية الموحدة والأبجدية اللاتينية والعربية

د. مهدي كاكهبي

مقتضبة جداً عن استخدام اللغة في كوردستان. لقد كانت القراءة و الكتابة والصحافة منتشرة في كوردستان منذ القدم، نظراً لكون الكورد أحد أعرق شعوب الأرض و لكون كوردستان مهد الحضارة البشرية الثانية. كانت اللغة الكوردية هي اللغة المستعملة من قبل سكان المنطقة المحصورة بين منابع نهري دجلة و الفرات و الخليج، (كوردستان)، حيث كانوا يتكلمون و يكتبون بها. كانت اللغة الكوردية اللغة الرسمية الوحيدة في بلاد ما بين النهرين و كانت دفاتر ودواوين دار بكاملها تُدار من قبل الكورد في هذه البلاد. وكانت العملة النقدية أيضاً مسكوكة باللغة الكوردية في

لم أكن قد خطتُ لكتابة هذه المقالة التي تتناول اللغة الكوردية الموحدة، حيث سبق لي أن نشرتُ مقالتين حول هذا الموضوع، إلا أن إطلاعي على مقالة الأستاذ محسن جوامير المعنونة «ماذا قال مصطفى البارزاني عن اللاتينية» دفعني الى كتابة مقالتي هذه، نظراً لكون هذا الموضوع أحد أهم التحديات المصيرية التي يواجهها الشعب الكوردي في طريقه نحو الوحدة و الإستقلال و الإستمرارية و الحفاظ على الأمة الكوردية و منع تشتتها و تشرذمها و إنحلالها و إختفائها كشعب و أمة. في البداية أحب أن أشير الى لحظة تاريخية

أن ندرك أهمية و خطورة الموضوع الذي نتناوله و أن نكون واعين و بمستوى المسئولية التاريخية التي نتحملها تجاه شعبنا الكوردي. فيما يتعلق الأمر بالتصدي لدراسة مثل هذه القضية المصرية، خدمة لأمتنا و حفاظاً على وحدتها و إستمرارية وجودها، ينبغي وضع المصلحة القومية و الوطنية فوق الأهواء الشخصية و الرغبات الذاتية و الإبتعاد عن المنطلقات الأيديولوجية و الحزبية و الدينية و الإنحياز اللهجي و الإقليمي و المناطقي و تجنب تسييس المسائل العلمية و الثقافية و التجرد من تأثيرات الإنتماءات الحزبية الضيقة و الإحتكام الى البحث العلمي للعمل على توحيد اللغة الكوردية. إن السير في المسار الذي تسلكه الأنظمة الشمولية و الدكتاتورية بسيادة رأي الحاكم في مختلف مناحي الحياة و عدم فسح المجال أمام المختصين الذين هم المؤهلون الوحيدون لإداء المهام التي تقع ضمن إختصاصهم، كل في إختصاصه، سيسبب كارثة كبرى لشعب كوردستان و يقود هذا الشعب نحو الفشل و السقوط و الأفول، و خاصة أن الحكم و الإدارة في الإقليم الجنوبي الكوردستاني هما تجربتان جديدتان للكورد، و التي يخوضون غمارهما في الوقت الحاضر. في نفس الوقت فأن السير بخطى الأنظمة المتخلفة في المنطقة بتسييس العلم و المعرفة و تدخل الحكام في شئونهما، سيقود الى مزيد من التخلف و الفشل و لناخذ الدروس من الحكومات الشمولية في منطقتنا التي قادت و تقود شعوبها نحو الكوارث و المآسي و الجهل و التخلف و التي من أحد أسبابها الرئيسية هو إتخاذ القرارات في كافة المجالات لإدارة الدولة من قبل

كوردستان، و في كل المناطق الناطقة بالكوردية. إن جميع الكتب الفارسية التي ظهرت في العصر الإسلامي قد تمت ترجمتها من الكتب الكوردية التي تعود الى العهد الساساني، حيث أن اللغة الكوردية كانت اللغة الرسمية للدولة الساسانية. في زمن الحجاج الثقفي كانت جميع الدواوين الرسمية بإدارة رجل كوردي إسمه (زادان مه رروخ). تمت ترجمة جميع الدفاتر و أمور الدولة من اللغة الكوردية إلى اللغة العربية في زمن الحجاج الثقفي و بأمر منه. هكذا كانت الأبجدية الكوردية تُستعمل حتى أواخر عصر الخلفاء العباسيين و كانت اللغة الكوردية و أبجديتها متداولة حتى زمن الحجاج بن يوسف الثقفي دون إنقطاع. بعد أن ألغى الحجاج اللغة الكوردية كلغة رسمية لبلاد ما بين النهرين و إستبدلها باللغة العربية، بقيت اللغة الكوردية و أبجديتها مستعملة على نطاق ضيق و بشكل سري (لمزيد من المعلومات حول تأريخ اللغة الكوردية يمكن مراجعة كتاب الأستاذ كيو موكرياني المعنون «فهروهنگى مههاباد»، چاپى يهكه مين- ههولير- چاپخانهى كوردستان، ۱۹۶۱ و كتاب «ميژووى كوردو كوردستان» للكاتب محمد مهردوخى كوردستاني، ترجمة السيد عبدالكريم محمد سعيد، مطبعة أسعد، بغداد، ۱۹۹۱).

عندما نتناول مسألة مهمة و خطيرة، مثل إيجاد لغة كوردية موحدة، و التي تُشكّل إحدى أهم القضايا الرئيسية التي يتوقف عليها مصير ومستقبل الأمة الكوردية و وحدتها و ديمومتها، حينما نتطرق الى مثل هذا الموضوع المصري، يجب

الإقليميين من قبل العرب و نتيجة تأثير الدين الإسلامي أيضاً، بينما في إقليم الشمال و الشرق الكوردستانيين المحتلين من قبل كل من «تركيا» و إيران على التوالي، تدخل المفردات العربية الى اللغة الكوردية، سواء كان ذلك بشكل مباشر أو غير مباشر، عن طريق الدين الإسلامي، و في نفس الوقت تتعرض اللغة الكوردية في الإقليم الشمالي الى الغزو اللغوي التركي و في الإقليم الشرقي، تتعرض اللغة الكوردية للغزو اللغوي الفارسي. لهذه الأسباب، نلاحظ آثار هذه الغزوات اللغوية على اللغة الكورية في الأقاليم الكوردستانية بوضوح و أن بصمات تأثيرات اللغات العربية و الفارسية و التركية تنعكس على اللغة الكوردية و يمكن للمرء معرفة الإنتماء الإقليمي لأي مواطن كوردي من خلال الكلمات العربية أو التركية أو الفارسية الداخلة في اللغة الكوردية في كل إقليم كوردستاني.

الآن لنعود الى مقالة الأستاذ محسن جوامير و مناقشتها بموضوعية و علمية. يقول الكاتب بأن «القراءة الكوردية الحالية تمتاز بسهولة و مرونتها و عدم الحاجة كثيراً الى التردد في القراءة لتناسب المضمون و توافق المعنى، لأن هنالك ما يعادل حركات الفتحة و الكسرة و الضمة من حروف و علامات مثلاً. وهذا لا يعني بطبيعة الحال خلوها من الثغرات و المتالب و بلوغها المأل». يتكلم الكاتب هنا عن الكتابة الكوردية بالأبجدية الآرامية التي يستعملها العرب في كتابتهم الحالية. إن الأبجدية العربية و الحروف المستنبطة منها تفتقد الى بعض الأصوات الكوردية و التي تتم

أناس يجهلون تلك الموضوعات و لا يدعون أصحاب الإختصاص من علماء و باحثين لدراسة تلك القضايا و التوصل الى نتائج علمية في دراساتهم و إيجاد حلول لها.

أحب أن أشير هنا أيضاً الى أننا بصدد دراسة مناقشة إيجاد لغة جامعة للكورد في كافة أجزاء كوردستان، تجمع شمل الكورد، سواء الذين يعيشون في كوردستان أو خارجها. نحن نسعى و نعمل على تحديد لغة مشتركة للشعب الكوردي، نراعى فيها كل الأصوات اللهجية الكوردية. هذا يعني بأننا يجب أن نهتم ب(اللهجة اللورية) و (الهورامية) كإهتمامنا باللهجة (الكرمانجية الشمالية و الجنوبية) لأنه لا يمكن التفريط بأية مجموعة لهجية كوردية أو مناطقية و لا يُسمح لأحد العمل على إهمال أية شريحة كوردية و فرض واقع الإنسلاخ عن شعبها الكوردي عليها، بل لا يحق لأحد القيام بمثل هذا العمل الذي يؤدي الى تشتيت هذا الشعب و تجزئته. بالإضافة الى الأهمية القصوى للثروة البشرية التي يُشكلها كل شريحة لهجية للشعب الكوردي، فأنا يجدر بنا أن نعي بأن كل لهجة كوردية تُمثل ثروة لغوية قومية و أرتاً تاريخياً للشعب الكوردي، لا يمكن التفريط بها أبداً.

من المفيد الإشارة أيضاً الى أن دخول مفردات عربية الى اللغة الكوردية يتم من خلال فئاتين إثنين؛ هما الإحتلال العربي المباشر لأجزاء من كوردستان و الدين الإسلامي، لكون غالبية الكورد مسلمين. في إقليم جنوب و غرب كوردستان، يتم هذا الغزو اللغوي نتيجة إحتلال هذين

أقرب بكثير إلى اللاتينية، منها إلى اللغة العربية التي تنتمي إلى مجموعة اللغات السامية. يذكر الدكتور إسماعيل بيشكجي في صفحة ٣١٦ في كتابه المعنون "كردستان مستعمرة دولية" (ترجمة زهير عبد الملك، دار APEC للطباعة والنشر، ١٩٩٨) أن الخبراء اللغويين يعتقدون بأن الأبجدية اللاتينية هي الأكثر ملائمة للنطق الكوردي. سبب وجيه آخر لتبني الأبجدية اللاتينية في الكتابة الكوردية هو تمكين اللغة الكوردية في مجارات التقدم التكنولوجي والعلمي في العالم الغربي المتقدم وخلق كتابة قادرة على مواكبة هذا التطور العالمي، الذي تعجز الكتابة بالأبجدية العربية القيام بها. سبب آخر لتفضيل الأبجدية اللاتينية هو إنقاذ اللغة والثقافة الكوردية من التبعية للغة والثقافة العربية، وخاصة إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار خطورة هذه السيادة اللغوية والثقافية على الكورد لكون غالبيتهم مسلمين ويتم إستغلال الدين الإسلامي والذي هو في الواقع دين عربي بكتبه وثقافته.

أستغرب من حديث الأستاذ محسن جوامير حول الكتابة الكوردية بالحروف اللاتينية، فهو في الحقيقة يتكلم عن الأبجدية التركية اللاتينية وليس الأبجدية الكوردية اللاتينية. يظن الكاتب بأن الحروف اللاتينية الكوردية تفتقر إلى الحروف (ح، خ، غ)، بالرغم من أن هذه الحروف موجودة في الكتابة الكوردية اللاتينية وهي (Ĥ = ح، X = خ، x = فوقه نقطتين غ)، بينما تفتقد اللاتينية إلى حرف ال (ع) وهذا الصوت دخيل على اللغة الكوردية وهو مأخوذ

كتابتها بحروف لا تتطابق أصواتها مع الأصوات الكوردية. على سبيل المثال: يُستعان في الكتابة الكوردية بحرفي (و) و (ى) للتعويض عن حرف (ض)، كما في كلمة (كوى) والتي تعني (أذن). هذان الحرفان عاجزان عن إعطاء الصوت الصحيح لحرف (ض) اللاتيني، حيث يُقرأ الحرفان (W) بدلاً من الحرف (ض). القارئ الكوردي يُميّز الفرق الكبير بين الصوتين. الضمة العربية تُعوض في الكتابة الكوردية بالحروف العربية بحرف "و" والذي يعطي صوت الواو في العربية بدلاً من صوت الضمة، كما في كلمة (كورد)، بينما في الكتابة الكوردية اللاتينية، فإن حرف (U) يُعطي الصوت الصحيح للهمزة العربية كما في كلمة (KURD). صوت (الكسرة) العربية مفقود في الكتابة الكوردية بالحروف العربية، كما مثلاً في كلمة (كوردستان)، حيث أن صوت (الكسرة) الموجودة بين حرفي (الدال) و (السين) في كلمة (كوردستان) لا يمثله أي حرف، بينما في الكتابة الكوردية اللاتينية فإن صوت (الكسرة) يُمثله حرف ال (İ) كما في كلمة (KURDISTAN). كما أن الإملاء الكوردي بالحروف العربية يعاني من فوضى كبيرة، حيث أنه يُكتب بأشكال عديدة. من هنا نستنتج إلى أن الحروف اللاتينية فيها الأصوات الكوردية التي تفتقر إليها الكتابة الكوردية بالحروف العربية وأن إملاء الكوردية بالكتابة اللاتينية سهل وموحد، بعكس الكتابة بالحروف العربية. كما أن اللغتين الكوردية واللاتينية تنتميان كليهما إلى مجموعة اللغات الهندو-أوروبية، لذلك فإن اللغة الكوردية هي

الدراسية و يمنع إتصالهم بعائلاتهم لتغريبهم عن ثقافتهم و فرض اللغة و الثقافة التركية عليهم (راجع كتاب الدكتور إسماعيل بيكجي المعنون «كردستان مستعمرة دولية»، ترجمة زهير عبد الملك، دار APEC للطباعة و النشر، 1998). إذن لم تتم إتاحة الفرصة أمام الكورد في الشمال أن يقوموا بدراسات و بحوث لإختيار كتابة تجمع كل الأصوات الكوردية حتى نعطي الحق لأنفسنا بإنقاذهم. ثم أننا بصدد إيجاد كتابة كوردية موحدة تستجيب للنطق و الصوت الكوردي و مثل هذه الكتابة المشتركة لا وجود لها على أرض الواقع في الوقت الحاضر، بل أنها مجرد فكرة و مشروع عمل يحتاج الى مناقشة علمية و موضوعية، بعيداً عن النظرة الذاتية و الأيديولوجية و بعيداً عن التخندق اللهجوي و الإقليمي و المناطقي و تحتاج دراسة هذا الموضوع الحيوي الخطير الى إبعاده عن السياسة و الدين و الحزب.

السيد محسن جوامير يستشهد في مقاله بعدد من الكلمات العربية التي يُستعمل بعضها في المخاطبة الكوردية و ليست في الكتابة الكوردية، نتيجة إحتلال كوردستان و حكم العرب للكورد و بسبب تأثير الدين الإسلامي الذي أجبر الشعب الكوردي على إعتناقه بقوة و إرهاب السيف العربي و عن طريق عمليات الأنفال، حيث أن القرآن و الأحاديث النبوية هي باللغة العربية و تُحرم ترجمتها الى لغات الشعوب المسلمة من غير العرب (لقد أن الأوان لترجمة القرآن و الأحاديث النبوية الى الكوردية، حيث أن غالبية المسلمين الكورد لا يفهمون مضامينها، بل يحفظونها

من اللغة العربية و هناك كلمات عربية قليلة دخلت اللغة الكوردية و التي تحمل هذا الصوت. لو تطلب الأمر فإنه بالإمكان إستحداث هذا الحرف في الكتابة الكوردية اللاتينية و يمكن إستخدام حرف (ؤ) مثلاً مقابل الحرف العربي، (ع). من سوء حظ الكورد أن كاتباً (كوردستانياً) مثل الأستاذ محسن جوامير يجهل أو يتجاهل وجود الحروف المذكورة في الكتابة اللاتينية عند كورد الشمال، بينما سياسي و عضو برلماني سويدي مثل السيد Malm Fredrik يعرف وجود تلك الحروف في الكتابة الكوردية اللاتينية المستخدمة في إقليم شمال كوردستان، حيث يذكر في مقالة له نُشر في شهر تموز الماضي، بأن محافظ مدينة آمد (ديار بكر) ينتظر المحاكمة لأنه إستعمل الحروف "Q, X, W" التي يُمنع إستعمالها في (تركيا) لأن هذه الحروف غير موجودة في اللغة التركية (هذه الحروف الثلاث تُستعمل في اللغة الكوردية و التي تقابل الحروف العربية "ق، خ، و" على التوالي).

كما ينبغي علينا أن لا ننسى بأن كورد الشمال لم يكونوا أحراراً يوماً ما في إستعمال لغتهم تحدثاً و كتابة منذ تأسيس (تركيا) الحديثة، حيث أنه الى عهد قريب كان التحدث بالكوردية ممنوع حتى في داخل بيوت المواطنين الكورد، بل الى يومنا هذا لا تعترف القوانين التركية بوجود الشعب الكوردي في (تركيا) و لحد الآن فإن إستعمال اللغة الكوردية غير مسموح به في التجمعات الشعبية و الإجتماعات و الدعايات الإنتخابية. كما أنه الى وقت قريب كان النظام التركي يحتجز التلاميذ الكورد في الأقسام الداخلية طيلة فترات المواسم

الحضارة البشرية الثانية و أن جميع الحضارات الكوردية العريقة ظهرت في لورستان و إيلام و بلاد ما بين النهرين، بدءاً من الحضارة السومرية و مروراً بالحضارات الإيلامية (العيلامية) و البابلية و الميديّة و إنتهاءً بالإمبراطورية الساسانية. من عراقة الحضارات الكوردية، ندرك أن أرض كوردستان، المناطق السهلية المنبسطة منها، كانت مهد اللغات و الثقافات و العلوم و أن الشعوب العربية و الفارسية و التركية و الأوروبية قد أخذوا الكثير من المفردات الكوردية و أثروا بها لغاتهم و إستعانوا بها لتطوير لغاتهم و سد نواقصها.

إن كوردستان كانت مهد الحضارات و الكتابة و اللغات، لذلك فإن اللغة الكوردية هي لغة ثرية جداً و كل ما يحتاجه اللغويون الكورد هو جمع شتات اللهجات الكوردية و إجراء مسوحات ميدانية، و خاصة في المناطق النائية المحتفظة بمفرداتها الكوردية الأصيلة و الإلتجاء الى كتاب (أفيستا) الذي يحمل في طياته المفردات الكوردية العريقة و الإستعانة بكتب الديانات الكوردية القديمة الأخرى، مثل الديانة الإيزيدية و الكاكنائية التي تُعتبر من المصادر الأصيلة للمفردات الكوردية و البحث في ثنايا الوثائق و الكتب الكوردية القديمة و الكتابات الكوردية في معالم الآثار التي تنتشر بشكل كبير في أرجاء كوردستان، بدلاً من محاولة تعريب اللغة الكوردية و إدخال مفردات و أصوات أجنبية غريبة على اللغة الكوردية و الذي يؤدي الى تشويه لغتنا الجميلة. يجب أن لا ننسى بأن اللغة الكوردية هي من أعرق اللغات في العالم و أن

و يرددونها كاللبغاء دون معرفة معانيها و مضامينها، و ذلك لتسهيل فهم الدين الإسلامي من قبل المسلمين الكورد و لإبعاد تأثير اللغة العربية على اللغة الكوردية. إن الكاتب يريد إبقاء هذه المفردات العربية في اللغة الكوردية بالرغم من وجود مفردات كوردية أصيلة لها. على سبيل المثال، لا الحصر، يذكر الكاتب كلمات مثل، حيوان الذي تقابله بالكوردية كلمة (ناژه = Ajeł) و كلمة (حبيبة) تقابلها (ديدار = Dîdar أو YAR أو XOŞEWST) و كلمة (غاردان) التي مرادفها بالكوردية هو (راكردن = akirdinR) و هكذا بالنسبة لبقية المفردات العربية التي يذكرها الكاتب المذكور و يعتبرها كلمات مستكردة.

الكاتب المذكور يوقع نفسه في تناقض في مقالته المذكورة، حيث يقول من جهة بأن لهجة كورد الشمال تفتقر الى حرف ال(خ) و يضرب مثلاً على ذلك بكلمة (خوش) التي يقول بأنها يتم تلفظها و كتابتها من قبل الكورد الشماليين ب(هوش)، بينما يذكر في الفقرة التالية من مقالته بأن حرف ال(غ) يتحول نطقه و كتابته عندهم الى حرف ال(خ) و من الأمثلة التي يستشهد بها على ذلك هي كلمة (غريب) التي تتحول عندهم الى (خريب). لنفتش عن كلمات كوردية أصيلة في اللهجات اللورية و الكرمانجية الشمالية و الهورامية لإثراء اللغة الكوردية و تخليصها من مفردات أجنبية و أصوات غير موجودة في اللغة الكوردية مثل حروف ال(ع) و ال(غ) و ال(ح). لو نعود قليلاً الى تصفح التأريخ الكوردي القديم، نرى أن قمم جبل جوذي في الشمال الكوردستاني كانت مهد

وت). إن السومريين، أجداد الكورد، قبل أكثر من ستة آلاف سنة أشاروا الى (هه فت) و وضعوا رقم سبعة (هه فت) كإشارة الى سبعة آلهة الذين كانوا إله السماء (ANUS) و إله الأرض (ENLIL) و إله المياه (EA) و إله القمر (SIN) و إله الشمس (SHAMSHA) و إله الرياح (ADAD) و إله الحكمة (MARDUK). رقم سبعة (هه فت) كان يرمز الى الشؤم و الشر عند آلهة الشر (أهريمن) في الديانة الزردشتية، بينما كانت (أهور مزدا) آلهة الخير عندهم. كما أن. إعتقاد الزردشتيين بكون رقم سبعة رمزاً للشر، لا زالت آثاره باقية عند الكورد. إن هذا الرقم يمثّل الشر في كل من الديانتين الكورديتين القديمتين، الزردشتية و الإيزيدية و أن شرور رقم سبعة مذكورة في كتاب زردشت، أفيستا. في زمن الإمبراطورية الميديّة و التي خلالها كان الكورد يُدينون بالديانة الزردشتية، كانت لهم سبع مواعيد مقدسة. كما أنه لا زال الكورد يستعملون كلمة (هه فت) كرمز للشر حيث يُقال بالكوردية (هه فت) به رد له (بشتت)، أي (لتكن سبع أحجار من ورائك) و الذي يعني (الى الجحيم أو ذهاب بلا عودة). من آثار المعتقدات الزردشتية حول دلالة الرقم (سبعة) على الشر هي أنه من تقاليد الكورد الى يومنا هذا هو زراعة بذور الحنطة في سبع سنادين قبل إطلالة رأس السنة الكوردية، نوروز، و الإحتفاظ بها الى يوم نوروز و بعده يقومون بتركها في أماكن نائية لتموت هناك، لإعتقادهم بأنها تُبعد الشرور عنهم. أثناء إداء مراسيم عيد نوروز، تُحضر مائدة و توضع عليها (سبع) أنواع من المواد الغذائية التي

جميع اللغات الهندو-أوروبية و بدون إستثناء، متأثرة بها و إستعارت منها الآلاف من الكلمات و أنّ الباحثين اللغويين الكورد مدعوون لإجراء دراسات و بحوث لمعرفة تأثير اللغة الكوردية على اللغات الهندو-أوروبية و لغات الشعوب الجارة للكورد من عرب و أتراك و فرس (اللغة الفارسية تنتمي أيضاً للغات الهندو-أوروبية).

أحب هنا التعليق على كلمة (هه فت) التي تعني بالكوردية (سبعة) والتي ينتقد الكاتب المذكور كورد الشمال لإستعمالهم لها بدلاً من كلمة (حه فت). قد يجهل الأستاذ محسن جوامير بأن كورد الشمال ليسوا وحدهم من يستعملون كلمة (هه فت)، بل أنّ الكورد المتكلمين باللهجات الكرمانجية الشمالية و اللورية و الهورامية و سكان (Germyan) الذين يتحدثون اللهجة الكرمانجية الجنوبية، جميعهم يستعملون كلمة (هه فت) الأصيلة. أنا أستغرب جداً من كُتاب من أمثال الأستاذ محسن جوامير بتبنيهم لكلمات و أصوات أجنبية غريبة و دخيلة على اللغة الكوردية و التي إنتقلت الى اللغة الكوردية نتيجة إحتلال كوردستان و الغزو الثقافي الذي تعرض و يتعرض له الشعب الكوردي بسبب تبعيته السياسية و الثقافية و الإقتصادية للشعوب المحتلة لكوردستان، بدلاً من البحث عن كلمات كوردية أصيلة موجودة في اللهجات الكوردية الأخرى. لأحدتكم هنا قليلاً عن تأريخ كلمة (هه فت) لنرى معاً عراققة و أصالة هذه الكلمة الكوردية التي تتعرض للتشويه من قبل الغزو اللغوي العربي في مناطق محدودة من كوردستان، لتتحول الى (حه فت) أو حه

للعثور على أو إيجاد مفردات جديدة. الخيار الأول الذي يبدأ اللغوي به هو البحث عن كلمات أصيلة للغة المعنية في اللهجات التابعة لتلك اللغة و في المناطق التي تنتشر فيها للعثور على الكلمات اللغوية الأصيلة التي تفتقدها تلك اللغة و تحتاج إليها. بالنسبة لهذا الاختيار، فإن اللغة الكوردية هي لغة ثرية جداً و مناطق مثل لورستان و إيلام و خوزستان، التي هي موطن الحضارات الكوردية القديمة، هي خزين إستراتيجي للمفردات الكوردية. أعتقد أن اللغة الكوردية تفتقر الى المصطلحات التكنولوجية و العلمية الجديدة بسبب كون كوردستان بلداً زراعياً متخلفاً، تتبع الإنجازات العلمية و التقنية للدول الصناعية المتقدمة. إذا فشل المرء في العثور على كلمات لغوية أصيلة، فإنه ينتقل الى الخيار الثاني، حيث يعمل على إستنباط كلمات جديدة تتلاءم مع نطق تلك اللغة. إذا تعذر الأمر في إبتكار مفردات جديدة فإن آخر خيار للغوي يكون بالقيام بإستعارة كلمات أجنبية و تحويلها بشكل يتجاوب مع نطق اللغة المعنية. من هنا نرى أن هناك مراحل للعثور على كلمات جديدة، بعكس ما يعمله الأستاذ محسن جوامير الذي يقوم بحشر كلمات عربية في اللغة الكوردية، بالرغم من وجود كلمات كوردية مرادفة لها في اللغة الكوردية و دون عمل أدنى دراسة في العثور على كلمات كوردية أصيلة أو اللجوء الى إبتكار مفردات ملائمة للنطق الكوردي، بل يقوم بحرق المراحل و فرض كلمات عربية على اللغة الكوردية قسراً.

أحب هنا أيضاً أن أشير الى أن بعضاً من الكُتاب

تبدء أسماؤها بحرف ال(س)، مثل (سيو - تفاح) و (سه وزى - خضروات) و (سير - الثوم) وال (سماق) و غيرها. يُسمى الإبريق بالكوردية ب(هه فتاوه) و الذي يعني (الغسل بالماء سبع مرات)، حيث لا يُحصى أن الديانة الزردشتية هي دين الطهارة، فلا يجوز في هذه الديانة تدنيس التربة و الماء و الهواء و النار لأن هذه المكونات الأربعة هي مقدسة لدى الزردشتيين، لذلك يجب غسل الأشياء سبع مرات بالماء لتطهيرها من النجاسة، لإعتقادهم بأن النجاسة تجلب الشرور لهم (أسأل الأستاذ محسن جوامير هل بالإمكان تسمية (هه فتاوه) بكلمة (حه فتاوه)؟. من الجدير بالذكر أن كلمة (إبريق) العربية مأخوذة من الكلمة الفارسية (أبريز) التي تعني بالفارسية (سكب الماء). ما دمنا نتكلم عن الطهارة في الديانة الزردشتية، فإن الموتى عند الزردشتيين لا يتم دفنها تجنباً لتدنيسها للتربة، لذلك فإنهم يتركون جثث الموتى على قمم الجبال لتأكلها الطيور الجارحة و الحيوانات البرية. مما يجدر ذكره أيضاً بأن كلمة (هفتق) هي كلمة معربة لكلمة (هه فته) الكوردية التي تعني (أسبوع) (راجع كتاب " لغتنا " لمؤلفه علي أكبر دهخدا، مجلد 15، سنة 1377 هجرية - قمرية، صفحة 23479). إن المفردات العربية تُشكّل حوالي 60% من مفردات اللغة الفارسية، لذلك فلو كانت كلمة (هه فت) هي (حه فت)، لكان الفرس أولى من الكورد في إستعارة هذه الكلمة، إلا أنهم لا زالوا يحتفظون بكلمة (هه فت) الأصيلة.

علماء اللغة يضعون ثلاثة خيارات متعاقبة

ندوة (الفكر الإسلامي) المنعقدة في هولييرعاصمة كوردستان بتاريخ ٢٦ - ٢٨ شباط من هذا العام و كان الكاتب المذكور حاضراً في تلك الندوة. لا أستطيع الجزم بصحة هذا الكلام أو عدمه، إلا أنني أشك في صحة هذه الرواية لأن مسألة توحيد اللغة الكوردية لم تكن مثارة في ذلك الوقت و كانت الظروف التي يمر بها شعب كوردستان لم تساعد على إثارة مثل هذه المسائل المصيرية و التخطيط لها. إن البارزاني كان زعيماً سياسياً و لم يكن يتدخل في مسائل لغوية، و خاصة مسألة إيجاد لغة كوردية مشتركة التي هي من إحدى القضايا المصيرية للشعب الكوردي، هي من اختصاص علماء اللغة، لا السياسيين. إنه يبدو واضحاً أن الإسلامويين الكورد يحاولون إستغلال الرموز الكوردية و الدين الإسلامي لفرض الأبجدية العربية على الشعب الكوردي و فرض الثقافة العربية عليه و ربط الكورد بالعرب ليعيشوا مثلهم في عصور القرون الوسطى، في تخلف و جهل و عزلة عن التقدم الإنساني و العجز عن المساهمة في بناء الحضارة البشرية بل العمل على تخريب الحضارة الإنسانية، دون القيام بأية دراسة علمية للمقارنة بين مدى ملاءمة كل من الأبجدية العربية و اللاتينية للنطق الكوردي و دون مراعاة المصلحة القومية الكوردية. إن المرء حر في إبداء آرائه و ملاحظاته و رؤاه حول أي موضوع مطروح للبحث و المناقشة أو في طرح أفكاره و مبادراته و مناقشتها، إلا أنه لا يحق له أن يقحم أسماء قيادات و رموز كوردية سياسية في محاولة للتأثير على تقرير مصير قضية مصيرية مثل

يقترحون فرض لهجة معينة و جعلها لغة كوردية موحدة و يستشهدون بتجارب الشعوب الأخرى في هذا المجال، في محاولة لهم لإستنساخ تجارب الآخرين، دون أن يأخذوا بنظر الإعتبار الفوارق بين ظروف تلك الشعوب و الظروف التي يعيشها الكورد و الفواصل الزمنية التي تفصل التجربة الكوردية عن التجارب السابقة لشعوب عانت من مشكلة مماثلة و نجحت في خلق لغة موحدة. في مقدمة تلك الإختلافات هي أن تلك الشعوب كانت لها كياناتها السياسية و حكوماتها المركزية التي ساعدت في إمكانية نجاح تجارب تلك الشعوب لتوحيد لغاتها، بينما نرى كوردستان محتلة من قبل أربع دول و أن ثلاث لغات و ثقافات (العربية في إقليم الجنوب و الغرب الكوردسانيين و التركية في إقليم الشمال و الفارسية في إقليم الشرق) مفروضة على الشعب الكوردي و يفترق الكورد الى كيان سياسي يضع برامج طويلة الأمد لتنفيذ مثل هذا المشروع القومي المصيري. كما أن التأريخ الكوردي يختلف عن سواه و هناك ثروة كوردية لغوية غنية جداً مهملة و متروكة و معرضة للضياع، و خاصة في اللهجة اللورية التي كانت لهجة كل الحضارات الكوردية بسبب بناء تلك الحضارات على سواعد أحفاد الناطقين بهذه اللهجة.

يذكر الأستاذ محسن جوامير بأنّ الزعيم الكوردي الراحل مصطفى بارزاني قال في جلسة مع الدكتور مصطفى مسلم وصحبه في السبعينيات، بأنه لن يوافق أبداً على جعل الكتابة الكوردية، لاتينية، كما أعلن ذلك على الملأ الدكتور مسلم في

HS → "Ş  
 W → "غ  
 X (فوقه نقطتين) → GH  
 "X → KH

و يمكن إختيار حرف (!) ليقابل (الفتحة) العربية و بذلك تكون الأبجدية الكوردية باللاتينية تحتوي على هذا الحرف و حرف (ض) اللذين لا يوجدان في اللغة الإنكليزية. يجب القول بأن هذه الإقتراحات تحتاج الى دراسة مستفيضة للتأكد من عدم إخلال الحروف الثنائية المقترحة، التي كل زوجين منها يعطيان صوتاً لغوياً واحداً في اللغة الكوردية، بالنطق الكوردي للكلمات التي تدخل فيها هذه الحروف الثنائية، مثلاً، الحرفان (KH) سيعطيان صوت الحرف (خ) في اللغة العربية، يجب أن لا يعطي أي من الحرفين المذكورين صوتين مستقلين، و بكلام آخر يجب أن لا يتصرفان كحرفين مستقلين عندما يدخلان في تركيب كلمة ما، بل يشكّلان معاً صوت حرف ال(خ) في كل الكلمات التي يدخلان في تركيبها كحرفين مزدوجين.

في الختام أرفق الأبجدية اللاتينية المستعملة في اللغة الكوردية ليطلع القراء الكورد عليها و لتعلمها لمن يرغب و سيتوصلوا بأنفسهم مدى سهولة تعلم الكتابة الكوردية باللاتينية و مدى تجاوبها مع النطق الكوردي، بعكس الحروف الأرامية (العربية). لي صديق قمتُ بمساعدته لتعلم الكتابة الكوردية اللاتينية ، حيث أنه أصبح يجيد الكتابة بها خلال بضع ساعات من التعلم و ممارسة الكتابة بها.

اللغة الكوردية الموحدة، لفرض آرائه و رغباته الذاتية و الأيديولوجية على الآخرين و خاصة في موضوع خطير كإختيار لغة كوردية مشتركة للشعب الكوردي، حيث أن اللغويين المختصين هم وحدهم المؤهلون لتحديدها، بعد دراسة علمية شاملة و عميقة، و إلا فإن تدخل السياسيين في أمور يجهلون سينتج عنه التمزق و الفشل و التخلف و يقودنا الى الكوارث و المآسي.

ما دمنا نتحدث عن اللغة الكوردية الموحدة، أختتم هذه المقالة بطرح بعض الإقتراحات للكتابة بالأبجدية اللاتينية أمام علماء اللغة الكورد لمتناقشتها و دراسة مدى تجاوبها مع النطق الكوردي. أرى أنه من الضروري العمل على التخلص من الحروف اللاتينية التي لا توجد في اللغة الإنكليزية بقدر المستطاع لتقريبها منها، حيث لا يخفى أن اللغة الإنكليزية أصبحت اللغة الأكثر إنتشاراً و إستعمالاً في العالم و غدت لغة العلم و الثقافة و الصحافة في العالم. بتقريب الأبجدية الكوردية الى الأبجدية الإنكليزية، تستطيع اللغة الكوردية مواكبة التطور العلمي و التكنولوجي العالمي. يمكن إلغاء بعض الحروف اللاتينية المستعملة في اللغة الكوردية و جعلها على الشكل الآتي:

CH → ا  
 E → "ت  
 "Ĥ → X  
 Y → "خ  
 LL → L̂  
 "R̂ → RR

